



OPEN ACCESS

تاريخ الاستلام: 2024-12-10

تاريخ القبول: 2024-12-15

حوار مع الدكتور حمزة البكري<sup>(1)</sup> حول:

الدرس الكلامي الكلاسيكي - طبيعته ومخرجاته

[hamza.elbekri@istanbul.edu.tr](mailto:hamza.elbekri@istanbul.edu.tr)حاوره: عبد الحميد مؤمن<sup>(2)</sup>[Moumenhamid60@gmail.com](mailto:Moumenhamid60@gmail.com)

## ملخص:

يدور هذا الحوار حول الدرس الكلامي الكلاسيكي وفق رؤية أستاذنا د. حمزة البكري بدايةً باندراجه ضمن مشروع أساسه الانتهاض بالتراث العلمي الزاخر في العلوم الإسلامية، مرورًا بأهم خصائص هذا الدرس وبعض المؤسسات التي تحتضنه ومخرجاته وأوليات البحث في مسأله، ثم انتهاءً بالحديث عن دعوات تجديده ومناقشة مسألة اعتبار المذهبية في بنائه.

## الكلمات مفتاحية:

الدرس الكلامي، علم الكلام، التجديد، المذهبية.

(1) كلية الإلهيات - جامعة إسطنبول.

(2) باحث في علم الكلام الأشعري، خريج مؤسسة دار الحديث الحسنية - جامعة القرويين..

للاقتباس: مؤمن، عبد الحميد، حوار مع د. حمزة البكري حول: الدرس الكلامي الكلاسيكي - طبيعته ومخرجاته، مجلة نماء، مركز نماء، مصر، مج 8، ع 4، 2024، 190 - 198.

© نشر هذا البحث بموجب ترخيص (CC BY-NC4.0) المفتوح، الذي يسمح لأي شخص تنزيل البحث وقراءته والتصرف به مجانًا، مع ضرورة نسبته إلى صاحبه بطريقة مناسبة، مع بيان إذا ما قد أُجري عليه أي تعديلات، ولا يمكن استخدام هذا البحث لأغراض تجارية.

## OPEN ACCESS

Received: 2024-12-10

Accepted: 2024-12-15

Interview with Dr. Hamza Al-Bakri<sup>(3)</sup> on:**The Classical Kalam (Theological) Lesson - Its Nature and Outcomes**[hamza.elbekri@istanbul.edu.tr](mailto:hamza.elbekri@istanbul.edu.tr)

Interviewed by: Abdulhamid Mou'men

[Moumenhamid60@gmail.com](mailto:Moumenhamid60@gmail.com)**Abstract**

This dialogue revolves around the classical theological lesson according to the vision of our professor Dr. Hamza Al-Bakri, starting with its inclusion within a project based on the revival of the rich scientific heritage in Islamic sciences, passing through the most important characteristics of this lesson and some of the institutions that embrace it, its outputs, and the priorities of research into its issues, then concluding with talking about calls for its renewal and discussing the issue of considering sectarianism in its construction.

**Keywords:**

*Theological Lesson, Theology, Renewal, Sectarianism.*

(3) Faculty of Theology - Istanbul University

(2) Researcher in Ash'ari Theology, graduate of Dar Al-Hadith Al-Hassania Foundation - Al-Qarawiyyin University.

Cite this article as: Mou'men, Abdulhamid, Interview with Dr. Hamza Al-Bakri on: The Classical Kalam (Theological) Lesson - Its Nature and Outcomes, Journal of Namaa, Nama Center, Egypt, V 8, issue 4, 2024, 190 - 198.

© This research is published under an open license (CC BY-NC 4.0), which allows anyone to download, read and use the research for free, provided it is properly acknowledged, indicating if any modification has been made to it. This research shall not be used for commercial purposes.

بدايةً أتقدم إليكم -سيدي د. حمزة البكري- بجزيل الشكر والامتنان على قبولكم إجراء هذا الحوار رغم انشغالاتكم الكثيرة.

## المتابع لانشغالاتكم العلمية يلاحظ جمعكم بين تخصصي الحديث والكلام؛ فما الخطوط الكبرى النازمة لمشروعكم العلمي والفكري؟ ثم ما سر تعلقكم بالإمام الكوثري دراسةً وتحقيقًا لمصنفاته؟

أودُّ بدايةً أن أنبه إلى أن هذا المشروع العلمي والفكري الذي نحن بصدد الكلام عنه ليس مشروعًا شخصيًا أنسبه إلى نفسي وأختصُّ به عن غيري، وإنما هو مشروع سار عليه كثير من أهل العلم سابقًا، ويتابعهم فيه عديد من المعاصرين، على اختلافٍ في أساليب بيانه وإيضاحه وطرائق تنظيره وتطبيقه من جهة، وتفاوتٍ في مدى التزامهم به من جهة أخرى، وتنوُّعٍ في ظهور تجلياته عندهم من جهة ثالثة، ومن هنا قد ينطبع هذا المشروع بخصائص فردية ويتصف بسمات شخصية تُوهِم أنه مشروع علمي خاص، وإنما الخصوصية في التفاصيل التي أشرتُ إليها، لا في أصل المشروع.

ومن هنا أقول: المشروع العلمي والفكري الذي أرتضيه عن بحث جادٍ ودراسة عميقة وقناعة علمية: هو الانتهاض بالتراث العلمي الزاخر في العلوم الإسلامية، والذي أقصده بالانتهاض بالتراث أمور: منها: إعادة الثقة بالتراث الإسلامي في نفوس طلاب العلم، بدءًا من كثير ممن ينتسب إليه، إذ يغلب على شرائح واسعة منهم الانتسابُ إليه عاطفيًّا لا عن ثقة مبنية على حقائق علمية ووقائع معرفية، وتوسُّعًا إلى غيرهم من المثقِّمين الراغبين في اكتساب تصوُّرات صحيحة عن هذا التراث.

ومنها: تمكينه علميًّا وترسيخه منهجيًّا بين طلابه ومحبيه أولًا، وسائر من يتعامل معه ثانيًا، لأنه من المُلاحظ أن عددًا غير قليل ممن يطلب العلوم الإسلامية التراثية أو يتعامل معها قراءةً أو دراسةً أو نقدًا يتعلَّمها أو يتعامل معها بطريقة سطحية، لا تتجاوز فهم الألفاظ أو ترجمتها إلى لغته وفكِّ العبارات وإرجاع الضمائر إلى غير ذلك من أمور ما هي إلا أدوات لتحصيل حقيقة المعنى وإدراك جوهر المراد، فالوقوف عندها من غير مجاوزتها إلى الغاية منها قصور كبير يؤدي إلى خلل في التصورات أولًا، ثم في الأحكام الصادرة بناءً عليها. ومنها: الاطلاع على دقائق تفاصيله، وتمييز مبادئه ومقاصده، والوقوف على خفايا الروابط بين مسائله، سواء في الفن الواحد أم بين الفن وغيره مما يتصل به من فنون.

ومنها: العناية بالمدارس والمذاهب الكبرى في التراث، وتحرير الأقوال المتوارثة فيها، وهي أعمُّ من الأقوال المعتمدة، فزُبَّ قول قويٍّ توارثه علماء مذهب ما وجرى عليه جماعة كبيرة منهم أو عدد من محقِّقهم ولم يُعتمد، ومع ذلك فهو قول مُعتَبَر، وتمييز تلك الأقوال عن الأقوال الضعيفة أو الشاذة التي رُفضت في

المؤسسات التراثية نفسها، وليس هذا بالأمر الهين؛ إذ يختلط التوارث بالتوارد، فالتوارث تداولٌ علميٌّ محرَّر انتقل عبر الأجيال بعد اختباره ومناقشته، أما التواردُ فركونٌ إلى ما قاله السابق وتكرير له، ولو بتغيير في العبارات والألفاظ، من غير اختبار دقيق ولا مناقشة حقيقية، والفصلُ بينهما أمرٌ صعبٌ يحتاج إلى اطلاع واسع وبحث جاد وفهم عميق. وكذلك تتشابك قضية التمييز هذه بالمراحل الزمنية والاتجاهات الفرعية المنطوية تحت المذاهب المتوارثة، فما يكون معتمدًا في مرحلة زمنية أو اتجاه فكري ربما لا يكون معتمدًا في مرحلة أخرى أو اتجاه آخر في المذهب نفسه، وهي صعوبة أخرى يواجهها الباحث في هذا السياق.

ولا أدعي أنني قائم بهذا المشروع بتمامه، وإنما أدعو إليه في كثير من المناسبات، وأحاول الإسهام في تثبيته في حدود ما أقدر عليه، ومن الجوانب التي أحسبها منه، بحيث تتكامل هذه الجهود مع جهود أخرى يبذلها القائمون على جوانب هذا المشروع المترامي الأطراف.

والكلام عن الإمام الكوثري في هذا السياق مناسب جدًا، إذ هو من أبرز القائمين على هذا المشروع في القرن الماضي، بل لعله أبرزهم مطلقًا، فقد كانت له جهود متوالية في الانتهاض بالتراث الإسلامي، ودعواتٌ إلى التمسُّك بالمؤسسات العلمية المُمثِّلة لهذا التراث، سواء على صعيد المذاهب الاعتقادية أو الفقهية المتوارثة عبر العصور. وهذا يفسر جانبًا من تعلُّقي بشخصية الإمام الكوثري.

وثمة جانب آخر وهو أن تعامل الأطراف المختلفة اليوم مع هذه الشخصية العلمية مثال ظاهر على الإشكالية المنهجية نفسها التي سبقت الإشارة إليها في التعامل مع التراث، فكما لاحظنا أن التعامل مع التراث في عصرنا يكون غالبًا بنظرة سطحية، سواء من دارسيه أو ناقديه، ولا يتعدى ظواهر الألفاظ والعبارات إلى حقائق المعاني ودقائق الأحكام، مع غلبة أسلوب الإجلال والتعظيم عند موافقيه ودعوى التحرُّر والتجديد عند مناوئيه، وكلاهما أسلوب عاطفيٌّ برأيي، فالعبرة بالحجة والدليل بغضِّ النظر عن الأسلوب أو الدعوى، كذلك نلاحظ هذه الإشكالية نفسها تتكرَّر في التعامل مع شخصية الكوثري، فالغالب السائد أن يُقرأ كلامه قراءةً سطحيةً أو مجتزأة، ويُتمسَّك بظواهر ألفاظه وعباراته من غير مراعاة لسياقها وملاساتها، حتى اعترض عليه باعتراضات شديدة قاسية سببها تلك القراءة المتعجِّلة، وانقسم الناس في حقه إلى فريقين على طرفي نقيض، فكان التراث نفسه تجلَّى في شخصيته رحمه الله، فقلَّ من عرفه وفهم مقاصده ومراميته، كما هو الحال في التراث نفسه.

وثمة جانب ثالث يرجع إلى أثره في تكوين شخصيتي العلمية، حيث كنتُ أتتبع كتبه ومقالاته وتعليقاته في مرحلة الطلب، منذ تعرَّفتُ على اسمه من كتب تلميذه الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله، فبادرتُ إلى قراءة ما كان متوافرًا منها في مكتبة السيد الوالد، والبحث عن سائرها في المكتبات العامة أو متاجر الكتب، فكنت أطلعها وأعاود النظر فيها، مما أسهم إسهامًا كبيرًا في بناء شخصيتي العلمية.

**لعل الدرس بمعناه العام عبارة عن إدامة القراءة لعلم ما وتناول أثر هذه القراءة بالحفظ لما في المدروس من خفاء أو لكونه موضوعاً أنفياً. وكما لا يخفى عليكم حدد علماء التربية اليوم معنى أكثر تفصيلاً للدرس حين بينوا أنه عبارة عن كلٍّ منسجم من الأهداف والمضامين وطرائق التدريس ووسائله وأساليب التقويم، وهذا الكل يستند في اختيار عناصره إلى مقارنة معينة، أو لنقل إلى فلسفة توجّه اختيار المدرس لكل عنصر منها. نظرًا لانشغالكم بتدريس الكلام على الطريقة الكلاسيكية، ولكي نقرب القارئ من طبيعة هذا الدرس؛ هل يمكن سيدي حمزة البكري أن تقدموا لنا تصورًا عامًّا عن عناصر الدرس الكلامي الكلاسيكي والفلسفة التي توجه العلماء في اختيار هذه العناصر؟**

الدرس الكلامي التراثي بالمعنى الذي ذكرناه سابقًا يستند إلى عناصر.

منها أنه درس تدريجي، ينقل الدارس من مستوى إلى آخر نقلاً هادئة، ولا يقفز به قفزات مفاجئة، من شأنها أن تترك عنده فجوات يصعب سدّها، وإشكالات يشقُّ التخلُّص منها.

ومنها أنه درسٌ شمولي، يقوم على استيعاب مباحث الفن كلها بحسب الكتاب المقرَّر في مستوى من مستويات التعليم، ولو على سبيل مطالعة الطالب نفسه في بعض الحالات، بخلاف الدرس الأكاديمي مثلاً الذي يسود فيه الاكتفاء ببعض المباحث دون بعض، والاقتران على عدد من المسائل تكون أنموذجاً لِمَا سواها.

ومنها أنه درس تكاملي، ترتبط فيه الفنون فيما بينها، ويستمدُّ بعضها من بعض، فعلم الكلام مثلاً لا ينفكُّ عن المنطق وأصول الفقه والفلسفة، فضلاً عن صلته بالبلاغة وأداب البحث. ومن هنا تتشابك في الدرس التراثي (الكلاسيكي) الأنظار في المسألة الواحدة من جهات مختلفة، فالنصُّ النقليّ مثلاً ينظر فيه اللغوي من جهة، والبلاغيّ من جهة أخرى، والأصولي من جهة ثالثة إجمالاً، والفقيه أو المتكلِّم من تلك الجهة تفصيلاً، والمفسِّر أو المحدِّث من جهة رابعة، إلى غير ذلك.

ومنها أنه درس نقدي بالمعنى الحقيقي لكلمة النقد الذي هو فحص الشيء واختباره والبحث عن أدلته وإشكالاته لإثبات صحته أو رده، فالكتب المعتمدة في الدرس التراثي لا تخلو غالباً عن إيراد إشكالات وبيان حلِّها، وذكر اعتراضات والإجابة عنها، وسؤق الشواهد والأدلة مع بحث في وجوه دلالتها، وما إلى ذلك، وتلك الكتب الدراسية تكثر عليها الشروح والحواشي، وفيها من تدريب الذهن على مناقشة الأقوال ومحاورة الأفكار شيء كثير.

هذه الصورة المثالية للدرس الكلامي التراثي، أما واقعه اليوم فقد يقترب من هذه الصورة وقد يتعد، تبعاً لعوامل عديدة ليس هذا محل تفصيلها.

ولا ينبغي أن نغفل عن أن الدرس التراثي ممتدّ إلى مئات السنين السابقة، وقد جرى تطبيقه في أزمنة متعددة، وبيئات مختلفة، ومدارس متنوعة، وهو ما أدى إلى تطويره وتكييفه حتى استقرت مناهجه العامة، واتضح معالمه الكبرى، مع انفتاحه على قبول التغييرات في تفاصيله الكثيرة، ومرورته مع استحداث أساليب وإلحاق مُستجَدّات، ومن هنا ظهرت هذه العناصر في صورتها المثالية كما أسلفت.

## إلى جانب تدريسكم الأكاديمي لعلم الحديث، لكم جهد نوعي في تدريس الكلام على الطريقة الكلاسيكية ضمن مراكز علمية تحتضنها بعض المؤسسات الوقفية، هل يمكن أن تقربنا أكثر من أسباب نشأة هذه المؤسسات الوقفية، وتطورها التاريخي، وبنيتها، وأهدافها، ومخرجاتها؟

المؤسسات العلمية الوقفية في تركيا لها تاريخ طويل، ولكنها تطورت في السنوات العشرين الأخيرة تطوُّراً نوعياً لافتاً للأنظار، وأهدافها متنوعة بحسب رؤية القائمين على المشروع الوقفي والعاملين في المؤسسة نفسها، كما أن الشريحة المستهدفة لها متفاوتة تبعاً لذلك، ومن تلك المؤسسات العلمية الوقفية ما يتقيد بالجانب التراثي (الكلاسيكي)، ومنها ما يتقيد بالجانب الأكاديمي، ومنها ما يمزج بينهما باتخاذ المادة العلمية التراثية أصلاً والكتاب التراثي مُقرِّراً، وسلوك طريقة متوسطة في إلقاء الدرس بين الأسلوبين: التراثي والأكاديمي، وفي مناقشة الأفكار القديمة والحديثة. وهذا النوع المذكور أخيراً من تلك المؤسسات يستهدف إجمالاً طلبة العلم الجامعيين، ويُقدِّم لهم دعماً علمياً رديفاً ومساعداً للتعليم الجامعي، وقد يكون فيه تقديم دعم مادي على مستوى سكن الطلاب أو منحة مالية أو نحوهما، لكن بشروط صارمة تقصد إلى التزام الطلاب بمواصلة التعليم في الطريقتين المذكورين حتى التخرُّج في الجامعة التي ينتسبون إليها، والمؤسسة الوقفية التي يتعلمون فيها.

## المتتبع لمخرجات الدرس الكلامي اليوم؛ أعني ما يُنتج من كتب ومقالات وأبحاث، يجد نوع نزوع إلى الدراسات التاريخية لعلم الكلام في مقابل العزوف عن الدراسات التي تعنى بتحليل مسأله العلمية، في تقديركم ما أسباب هذا النزوع إن سلّم؟ وما أثره على تطور الدرس الكلامي الكلاسيكي؟

دراسة تاريخ العلم بالوقوف على مراحل الزمنية وتطوراته الفكرية وسمات مدارسها وما يتصل بمسائله من ملاحظات وأبعاد أمرٌ في غاية الأهمية في الحقيقة، وهو أحد الجانبين اللذين لا يتمُّ إتقان علم من العلوم إلا بهما،

كما أن دراسة محتوى العلم وفهم مباحثه وتحرير مسائله وتحقيق أدلته هو الجناح الآخر في سبيل هذا الإتقان. ويعود السبب الأكبر في النزوع إلى الدراسات التاريخية في علم الكلام إلى المنهج الأكاديمي الذي يسود المؤسسات التعليمية، وإلى ما خلفه من دراسات استشراقية، فإن محلّ بحوث المستشرقين في العلوم الإسلامية يكون عن العلم، أي: في قضايا تتعلق بنظرة خارجية إلى العلم، كنشأته وتاريخه والعوامل المؤثرة فيه وأثره في غيره ونحو ذلك، لا في العلم، أي: لا في مسائل العلم وقضاياها ودلائله والنقاشات التفصيلية فيه، بخلاف الدرس التراثي (الكلاسيكي) الذي يُعنى بالجهة الثانية غالبًا، ولا يكاد يُعرج على الجهة الأولى. نعم، الدارس للعلم دراسةً تراثيةً إذا رَسَخَتْ ملكته العلمية، وقوي نظره فيه، وكان اطلاعه على نصوصه ومصادره واسعًا، مع جودة القريحة وحُسن التحليل، تحصل له معرفة بالجهة الأولى إلى حدٍ كبير، ولكن قد تبقى متفريقةً تحتاج إلى ترتيب وتنظيم. ومن هنا، صار الجمعُ بين الدرس التراثي والدرس الأكاديمي أمرًا ضروريًا جدًّا لطالب العلم في عصرنا.

## ما أهم موضوعات علم الكلام التي ترون أن لها أولوية في المباحثات الكلامية اليوم؟ وهل ترون أن الخوض في النقاشات الكلامية التاريخية أصبح غير ذي جدوى وأن فائدته تنحصر في شحذ أذهان الطلاب لا غير؟

الحكم على مبحث من مباحث الكلام بأولويته على غيره أولويةً مطلقَةً مَظَنَّةُ الخطأ والزلل، وذلك لأن الأولوية لها اعتبارات مختلفة، فإذا نظرنا من جهة تكوين الطالب وتنمية ملكته العلمية فالأولوية تابعة حينئذٍ إلى ترتيب المسائل وتسلسلها منهجيًّا، فأقسام الحكم العقلي مثلًا له أولوية على مبحث إثبات وجود الله ومباحث الصفات، لابتناء تلك المباحث عليه، أما إذا نظرنا إلى الأسئلة الشائعة بين الشباب فقضايا أخرى لها أولوية كمسألة الشر وخلود الكافر في النار، ولكن تبقى مباحث الكلام الكبرى كإثبات وجود الله وإثبات النبوة على رأس الأولويات في علم الكلام على كل حال.

أما النقاشات الكلامية التاريخية فلها أهمية في موضعها من العلم، سواء في المرحلة التعليمية من حيث تدريب الطلاب وشحذ أذهانهم أو في تكميل صورة المسألة العلمية، فإن تلك الأقوال التي تناقش هي في نهاية الأمر أحد الاحتمالات الذهنية التي يمكن أن تُقال في المسألة المبحوثة، فكون أصحابها قد أفل زمانهم واندثر مذهبهم لا يحول دون فائدتها، لكونها احتمالًا يَرِدُ إلى الذهن في أيِّ عصر كان، سواء وُجِدَ من يقول به فعلاً أم لا.

## ما تقويمكم لدعوات تجديد الكلام عمومًا؟ وهل ترون أن الكلام السني اليوم مواكب لعصره؟ ما هي في تقديركم حدود وظيفة المتكلم؟ وهل من وظيفته الخوض في مسائل من قبيل حقوق المرأة والطفل والمساواة كما تقترح بعض الدراسات؟

كلمة (التجديد) لفظ مُجَمَّل، كلُّ يسوقُه إلى ما يريده، ويدَّعي أن ما يقوم به هو التجديد الحقيقي، ولكن يمكننا أن نميِّز بين اتجاهين رئيسيين في التجديد في علم الكلام:

اتجاه يدعو إلى التجديد في هذا العلم انطلاقًا من بنية العلم نفسه وتبعًا لمنهجية النظرية ومبادئه المعرفية، وتتجلى مظاهر التجديد عنده في تغيير أسلوب التعبير ولغة الخطاب، وإعادة صياغة بعض الأدلة، وإلحاق قضايا جديدة، وتحديث طرق التصنيف في علم الكلام ومسالك ترتيب مباحثه ومسائله.

واتجاه يدعو إلى التجديد فيه انطلاقًا من التحوُّلات المعرفية الحديثة والتغيرات الفكرية المعاصرة، فلا تقتصر مظاهر التجديد عنده في أمور جزئية أو مظاهر خارجية من هذا العلم كما ذكرناه أنفًا في الاتجاه السابق، بل تتعداه إلى الأصول الفكرية لهذا العلم ومناهجه الاستدلالية ونظريته المعرفية، حيث يطالبون بإحلال الأدلة التجريبية التي علمها الاستناد في العلوم التطبيقية الحديثة محلَّ الأدلة العقلية التي علمها الاستناد في العلوم العقلية، ويطلقون الدعوات المتتالية إلى الاستغناء عن علم المنطق مع وصفه بالمنطق القديم أو الصُّوري أو الأرسطي، إلى غير ذلك من أمور جذرية من شأنها أن تُغيِّر ماهية علم الكلام.

وفي رأيي، فالدعوة إلى تجديد علم الكلام باتجاهها الثاني فيها إجحافٌ بعلم الكلام، ومبالغةٌ في ادعاء انفكاكه عن الواقع المعاصر، ونوعٌ من الظاهرية في التعامل مع الشبهات المعاصرة، حيث يعزلونها عن المستند الفلسفي ويجعلونها شبهات حقوقية أو حضارية أو تاريخية ونحوها، والمتأمل فيها بدقة يرى أن كثيرًا من تلك الشبهات لا تنفك عن مفاهيم أو أسس فلسفية، وإن طُرحت بصيغة حقوقية أو حضارية أو تاريخية أو غيرها، كمفهوم الحرية مثلًا أو قضية مركزية الإنسان في الوجود باعتبارها أساسًا من أسس الفكر الحداثي في مقابل قضية مركزية الله في الوجود باعتبارها أساسًا من أسس الدين، بل نلاحظ في عصرنا تغييرًا واضحًا في مفهوم الإله ومفهوم الدين يبني عليه كثير من تلك الشبهات الحقوقية ونحوها.

ولا شك أن وظيفة المتكلم هي الدفاع عن العقائد الإسلامية، بإيراد حُججها وترتيب أدلتها من جهة، وبدفع الاعتراضات عنها والإجابة عن الشبهات الموجهة إليها من جهة أخرى، ومن هنا يكون البحث في أيِّ مسألة كحقوق الأطفال وحقوق المرأة والميراث والحجاب والفتوحات الإسلامية من مباحث علم الكلام فيما إذا كانت تُوظَّف في سياق الاعتراض على عقيدة دينية، كالتشكيك في وجود الله أو في إرادته وحكمته، أو التشكيك في

صدق النبي وصحة رسالته، أما طرحها في سياق أعمّ من هذا، كحكمة التشريع فيها أو النظرية الفكرية التي تستند تلك المسائل إليها، فليس محله علم الكلام.

وعلم الكلام السُّني تعرّض لهزّات عنيفة من أطراف مختلفة منذ أواخر القرن التاسع عشر، أدّت إلى استبعاده من مناهج التعليم في بعض البلاد أو التهديد من تعلّمه في بلاد أخرى، كما أدّت إلى قلة الاهتمام به في مستويات البحوث والدراسات أو نشر الكتب وتحقيق المخطوطات، واجتمع مع ذلك صعوبة هذا العلم، مع تغيّرات جذرية في الفلسفة الغربية، مما حال دون مواكبة علم الكلام السني لعصره في كثير من القضايا على المستوى المطلوب.

## طلبًا للموضوعية تتجه بعض الدروس الأكاديمية نحو تدريس العقيدة دون التزام بمذهبية معينة؛ فهل ترون إمكان وضع درس كلامي دون التزام بمذهبية ما؟ وهل التزام المذهبية في هذا الدرس منافٍ للموضوعية؟

المقصود من الموضوعية هو إبراز الحقائق العلمية بأدلتها وشواهدنا والتجرّد من تأثير الأهواء الشخصية والميول المذهبية، وهذا حاصل في تدريس العقيدة من خلال مذهب معيّن إذا كانت منهجية الدرس منضبطة بالمعايير العلمية الرصينة والقواعد البحثية الدقيقة، وكان المدرّس معتنيًا بإيراد الحقائق وبيان الأدلة وذكر الشواهد، وكونه يتخذ مذهبًا من المذاهب الاعتقادية أساسًا للتدريس ليس سببًا للإخلال بهذه المنهجية، بل الإخلال بها يعود إلى شخصية المدرّس أو أهليته العلمية أو نظام المؤسسة التي يدرّس فيها ونحوها من عوامل خارجة عن موضوع المذهبية نفسه، وهذه العوامل قد تقع في التدريس غير المذهبي كما قد تقع في التدريس المذهبي على حدّ سواء.

ومن هنا يظهر أن التدريس المذهبي لا ينافي الموضوعية، كما أن الموضوعية لا تقتضي أن يكون التدريس غير مذهبي في الحقيقة، فالموضوعية ضابطٌ فكري وقيّدٌ بحثي وخلقٌ علمي يمكن تطبيقها على الدرس، مذهبياً كان أم غير مذهبي.

أما حرصنا على التزام المذهبية في التدريس فيرجع إلى أن هذا الالتزام من شأنه ترتيبُ الذهن وتأسيسُ النظر على أرضية واضحة المعالم معلومة الأصول ظاهرة الحدود، ويحصل في أثناء ذلك ترتيب الأفكار والآراء الأخرى، كلُّ فكرة في موضعها وكلُّ رأي في محله وبناءً على أصوله وتبعاً لأُسسه وقواعده، فيخرج الطالب بنتائج واضحة لا اختلاط فيها بين أصل من مذهب وفرع من مذهب آخر، وفكرة من فرقة ورأي من فرقة أخرى، وأساس علمي من طرف ومسائل تطبيقية من طرف آخر، وهو مما يكثر حصوله في الدرس غير المتقيّد بمذهبية ما، على ما يظهر للمتأمل في الطريقتين.

أجدد شكري لكم، وجزاكم الله عنا وعن المسلمين خيراً.